جعفر الخيَّاط
سيرته الاجتماعية ونشاطه الفكري والإداري في العراق

أ.م.د. جلال كاظم محسن الكناني(*)

مقدمة

تُعد دراسة الشخصيات من الدراسات التي تُعطي الفرد دوره في صناعة التاريخ، وقد شَهِد تاريخ العراق المعاصر عدداً كبيراً من هذهِ الشخصيات البارزة التي كان لها أثرها في أحداثهِ على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي والأكاديمي. ومن هذهِ الشخصيات ظهرت شخصية جعفر الخيَّاط الذي برز نشاطه التربوي والفكري، ولاسيَّما في مجال ترجمة الوثائق والمصادر المتعلِّقة بتاريخ العراق، فكان واحداً من أبرز مترجمي العراق وأكثرهم شهرةً، إذ تميز عن أقرانهِ بالدقَّة والأمانة العلمية في نقل المعلومات جعلته في مقدمة المترجمين، فضلاً عن أثرهِ الإداري، إذ تميز منذ البداية في أدائهِ الوظيفي، ولاسيَّما في مجال التربية والتعليم خلال مرحلةٍ مهمة وحيوية من تاريخ العراق المعاصر.

اقتضت ضرورة البحث تقسيمه على محاور عدَّة، تناولت نشأته وولادته، ونِتاجه العلمي، وكذلك الوظائف الإدارية التي شغلها جعفر الخيَّاط، فضلاً عن جهودهِ في ترجمة المصادر والدراسات.

نشأته وولادته.

ينتمي جعفر مهدي الخيَّاط إلى عشيرة (البيَّات، أمَّا لقب (الخيَّاط) فهو للدلالة على مهنة والدهِ[1]، وإنَّ الأخير بياتي الأب والأُم من فرع آل بو أحمد فخذ آل بو جادر، أمَّا والدته فهي مُضرية الأب، جشعمية الأُم، يرجع نسبها إلى أسرة جواد الملَّا في منطقة الصدرية ببغداد[2].

ولد في مدينة بغداد عام ١٩٠٧م[3]، في منطقة صبابيغ الآل[4]، بجانب الرصافة، في كنفِ عائلةٍ حرصت على تعلُّم أبنائها، إذ كان للتربية البيئية

(*) الجامعة المستنصرية / كلية الآداب. dr.jalalkahim@uomustansiriah.edu.iq

التـي ترعرع فيها أثرٌ كبـير في تكوينهِ الفكري وبناء شخصيتهِ، فتعلَّم القراءة والكتابة منذ بداية مرحلة صباه[٥].

أكمـل دراسـته الابتدائية والثانوية في المدرسـة الجعفرية[٦]، ثمَّ ذهب إلى لبنان لغرض إكمال دراستهِ والالتحـاق بالجامعة الأميركية في بـيروت[٧]. وفي هـذا الصـدد يُشـير أحمد زكـي الخيَّـاط[٨]، شـقيق جعفـر الأكـبر، في مذكَّراتـهِ، قائلاً: «لقـد أعددتُ أخي جعفـر فكرياً لإتمـام دراسـتهِ الجامعية خارج العراق على نفقتهِ الخاصة، واتخذنا التدابير لإدخالهِ الجامعـة الأمريكية في بيروت... وفي الخامس عشر مـن أيلـول ١٩٢٤م، سـافر إلى بـيروت في إحدى سـيارات النقـل التابعـة لـ(شركة طبَّـاع)، وكانت تحمل الرقم (٤٠)، ويقودها السـائق مُحمَّد النجَّار، ضمـن قافلـةٍ من السـيارات التـي فيهـا الكثير من أقرانـهِ[٩]، المسـافرين معه لإكمال دراسـتهم أيضاً، وتـمَّ تسـجيله في صـف (السـوفومور) في تلـك الجامعة»[١٠].

أمَّا الصعوبات التي واجهت جعفر أثناء ذهابهِ إلى بـيروت، فيصفها أخوه، بأنَّ طريق الصحراء ما بـين العراق وسـورية لم يكن مُعبَّداً، وأنَّ السـير فيه ليـلاً كان محفوفـاً بالمخاطـر، فقد كانـوا قلقين لهذهِ الرحلـة الأولى مـن نوعهـا بالنسـبة إليهم، لاسـيَّما وأنَّ جعفـراً لم يكـن يتجاوز من العمر خمسـة عشر عامـاً، ولكـن نُبـل الهـدف مـن هـذهِ الرحلـة مـن جهـة وبعض التدابـير اللازمة التـي اتُّخذت لها من جهـةٍ أخـرى، كان قـد حدٍّ مـن قلق عائلتـهِ بعض الـشيء، فحمدوا الله (ﷻ) على وصولهِ بالسـلامة. وبعد دراسـةٍ اسـتمرت أربـع سـنوات في الجامعة الأميركيـة، أُرسـل بعدهـا إلى الولايـات المتحـدة الأميركية عام ١٩٢٨م، لغرض الدراسة في جامعة بـيركلي في ولايـة كاليفورنيـا University of California–Berkeley، وعلى نفقتهِ الخاصة، فحصل على شـهادتي البكالوريوس والماجسـتير في العلـوم الزراعيـة[١١]، وعاد بعدهـا إلى العراق عام ١٩٣١م.

أمَّـا أخوته فهـم أحمد زكي صاحـب المذكَّرات وهو أكبرهم سـناً، فشَـغِل العديد مـن المناصب في الدولـة العراقيـة، وزاول مهنـة المُحامـاة، وأخـوه (صـادق) الـذي ذهـب هـو الآخـر عـام ١٩٣٠م إلى الهنـد، ضمـن بعثـةٍ مدرسـية دَرَس فيها الطب البيطـري في جامعـة كلكتـا University of Calcutta، عاد بعدها إلى العراق عام ١٩٣٣م، ليعمـل مدَّة في خدمة الحكومـة العراقية، ثمَّ التحق بكلية موكتيسر في الهند، حاصلاً على الشهادة العليا منها، ثمَّ عاد للعمل في دائرتهِ نفسها لسنواتٍ عدَّة، مستمراً فيها حتَّى عام ١٩٣٧م، إذ أوفد مرةً أخرى ضمـن بعثةٍ علمية إلى جامعة إدنبره University of Edinburgh في إسـكتلندا، وحصـل فيهـا على شـهادة الدكتوراه في علوم الطب البيطري بعد دراسـةٍ دامت خمس سـنوات، وهي من الشهادات العلميـة النـادرة التـي حصـل عليهـا عـدد محدود جـداً من العراقيـين، إلَّا أنَّه بعد عودتـهِ إلى العراق عـن طريـق البحـر عـام ١٩٤٢م، صادفتـه بعض المعوقات ولاسـيَّما أيام اشـتداد حـرب الغواصات بـين ألمانيا وبريطانيا في أثناء الحـرب العالمية الثانية، إلَّا أنَّه نجا مع أقرانهِ بسـلامة مـن هذهِ المحنة وعاد كإخوانـهِ الآخريـن منذ ذلك العـام في خدمة بلدهِ. أمَّـا أخـوه (عبـد الحميـد)، فلـم يسـتمر في إكـمال مسيرتهِ الدراسـية، تاركاً إياها عند الصف الثالث؛ لأنَّه كان راغبـاً العمل في وظائف الحكومة[١٢]، إلَّا أنَّه ثابر على الدراسة الشخصية، ونجح فيها نجاحاً

لا بأس بهِ، إذ تمكَّن عام ١٩٥٧م، عندما كان يعمل ملاحظاً في مديرية الآثار العامة من إصدار مؤلَّف صغير مصور أسماه (تاريخ الروضة الحُسينية)، إلَّا أنَّه رحل مبكِّراً عن هذهِ الحياة، إذ وافاه الأجل في الرابع من آب عام ١٩٦٧م[١٣].

ويُعد الخامس عشر من تموز عام ١٩٣٥م، يوماً حزيناً في حياة جعفر الخيَّاط، إذ فقد فيه والدته، التي وافاها الأجل في ذلك التاريخ[١٤].

وفاته

كان جعفر الخيَّاط معتدلاً في حياتهِ العامة ويتمتَّع بصحةٍ جيدة، غير أنَّه كان يشكو في أواخر أيامهِ من مرض البروستات prostate، وفي عام ١٩٧٢م اضطر إلى إجراء عمليةٍ جراحية لم تُكلَّل بالنجاح، دخل بعدها للمُعالجة في مدينة الطب ببغداد[١٥]، وفي الخامس عشر من تشرين الأول عام ١٩٧٣م توفِّي جعفر الخيَّاط، تاركاً خلفه سيرةً علميةً وثقافية وإدارية متميزة، إذ عُدَّت كتبه التي عَمِل على ترجمتها من المصادر الأساسية في تاريخ العراق الحديث والمعاصر[١٦]، وكانت وفاته خسارةً كبيرة فقد العراق برحيلهِ شخصية مهمة في مجال التربية والتعليم والترجمة والتأليف[١٧].

الوظائف الإدارية التي عمل بها جعفر الخيَّاط.

بعد إكمال دراستهِ العليا في جامعة بيركلي في الولايات المتحدة الأميركية وحصولهِ على شهادة الماجستير عام ١٩٢٨م، عاد إلى العراق وشغل العديد من الوظائف ولاسيَّما في مجال التربية والتعليم[١٨]. إذ كان له أثرٌ متميزٌ وفاعلٌ في عملية التوجيه التربوي والتعليم المهني، على الرغم من أنَّ العراق كان يُحكم بصورةٍ مزدوجة منذ بدايات تأسيس الدولة العراقية الحديثة وحتَّى بعد حصولهِ على الاستقلال الشكلي عام ١٩٣٢م، أي إنَّ الملك ورئيس الوزراء والوزراء والمتصرفين ورؤساء الدوائر (المدراء العامِّين) من الجهة العراقية. والمندوب السَّامي ومستشاري الوزارات، والمفتشين العامِّين والإداريين وجميعهم بريطانيين من الجهة الأخرى. بعبارةٍ أدق أنَّ الجهة العراقية لا تستطيع القيام بأمرٍ مهم إلَّا بعد أخذ موافقة الجهة البريطانية[١٩].

لا يخفى على الجميع أنَّ العمل في أيِّ مجالٍ من مجالات الحياة إنْ لم يكن مشفوعاً بالرغبة الجامحة والصادقة لا يأتي بالفائدة الحقيقية المثمرة[٢٠]، انطلاقاً من هذا، بدأ جعفر الخيَّاط مشواره الوظيفي عندما عُيِّن مدرساً في دار المُعلِّمين الابتدائية في بغداد في الأول من تشرين الأول عام ١٩٣١م، وكانت هذهِ الدار تقبل طلَّابها من خريجي المدارس المتوسطة وجعلت مدَّة الدراسة فيها ثلاث سنوات، واهتمت بصورةٍ خاصة في تقوية اللغة الإنكليزية وخصَّصت فرعاً لذلك، وكان عدد طلَّاب هذهِ الدار (١٨٤) طالباً للعام الدراسي (١٩٣٠-١٩٣١م)[٢١].

أصبح مديراً لدار المُعلِّمين في بغداد عام ١٩٣٤م، وكان كادره التعليمي يضم (١٢) مُعلِّماً، بينما عدد طلَّابه كانوا (١٧٤) طالباً موزَّعين على ثلاثةِ صفوف، والجدول الآتي يُبيِّن عدد الطلَّاب بحسب الصفوف، وجميعهم داخليون سوى ثلاثةٍ منهم كانوا يدرسون على نفقتهم الخاصة، وقد اشترك في الامتحان النهائي (١٦١) طالباً اجتازوا جميعهم الامتحان بنجاح[٢٢].

اسم الصف	عدد الطلّاب	داخلي	على نفقته	الملاحظات
الصف الأول	٦٩	٦٧	٢	
الصف الثاني	٤٤	٤٣	١	
الصف الثالث	٦١	٦١	٠	كان في الصف الثالث أربعة طلّاب فلسطينيون درسوا على نفقة الحكومة العراقية.
المجموع:	١٧٤	١٧١	٣	

جدول رقم (١)

(أعداد الطلاب في دار المعلّمين عام ١٩٣٤م)

لم يستمر الخيَّاط طويلاً في إدارتهِ لهذهِ الدار، فسرعان ما أصبح مديراً عامَّاً للمعارف لأكثر من لواء أثناء حقبة الثلاثينيات، وعلى ما يبدو أنَّ هذا لم يأتِ من فراغٍ. إذ أثبت مقدرةً وكفاءةً إدارية متميزة في هذا المجال، الأمر الذي جعلـه يتـدرَّج في مجالهِ الوظيفي التربوي. ففي عام ١٩٣٥م، عُيِّن مديراً للمعارف في لوائي الحلَّة وكربلاء، وكان عمله مرتبطاً إدارياً بمدير المعارف العام، الذي يُعد المنفذ الرئيسي لنظام المعارف وتحت إدارتهِ ثلاثة مديري مناطق ينقسم إليها العراق في إدارة معارفها، وهي: بغداد، والبصرة، والموصل. وهؤلاء المسؤولون جميعهم من العراقيين. أمَّا المفتش العام فكان بريطانياً يقوم بمهمة إسداء النُّصح لوزير المعارف دون أنْ تكون له سلطة تنفيذية[٢٣].

اشـترك جعفر الخيَّاط أثنـاء عملهِ الإداري في العديد من الاجتماعات المهمـة، التي تقرر فيها وضع الخطط اللازمـة لعامي (١٩٣٤-١٩٣٥م)، لمناقشـة الواقـع التعليمي بنحوٍ عام في البلاد، ومناطـق إدارتهِ للواء الحلَّة وكربـلاء بشـكلٍ خاص، مـن حيث عدد المُعلِّمـين الإضافي ومـا يحتاجه كلَّ لواءٍ أثنـاء مدَّةٍ زمنية أمدها سـبع سـنوات قياسـاً لعدد نفوس اللواء، وعلى هذا الأسـاس كان يتم تخصيص ما يجب إضافته من المُعلِّمين في كلِّ سنة إلى ملاك كلِّ لواء، على أنْ تُراعى حاجة بعض الألوية من العدد الاحتياطي[٢٤].

انتقل بعد ذلك إلى كركوك، ليصبح مديراً لمعارفها عام ١٩٣٦م، وكان مسؤولاً عن (٤٠) مدرسة ابتدائية، ضمَّـت في ثناياها (١٤٢) طالباً، موزَّعين على (١٠٩) ذكور و (٣٣) إناث. والجدول الآتي يوضح عدد الطَّلبة في اللواء والذي كان تحت إدارة المدير جعفر الخيَّاط[٢٥].

عدد المدارس		مجموع	عدد المُعلِّمين		المجموع	عدد الصفوف والشُّعب			عدد التلاميذ		
الذكور	الإناث		الذكور	الإناث		الذكور	الإناث	المجموع	الذكور	الإناث	المجموع
٣٢	٨	٤٠	١٠٩	٣٣	١٤٢	١٥٦	٣٣	١٥٩	٣٢١٧	١٠٢٤	٤٢٤١

جدول رقم (٢)

وفي العـام نفسـهِ، أصبح أيضاً مديراً لمعارف البصرة، والجـدول الآتي يوضح عدد الطَّلبة والمُعلِّمين، فضلاً عن عدد المدارس التي كانت في هذا اللواء، والتي كان يُديرها جعفر الخيَّاط[٢٦].

عدد المدارس		مجموع	عدد المُعلِّمين		المجموع	عدد الصفوف والشُّعب			عدد التلاميذ		
الذكور	الإناث		الذكور	الإناث		الذكور	الإناث	المجموع	الذكور	الإناث	المجموع
٣٩	١٠	٤٩	١٧٦	٥٦	٢٣٢	١٨٢	٥٣	٢٣٥	٥٧٢٦	١٦٠٠	٧٣٢٦

جدول رقم (٣)

شغل منصب مدير دار المُعلِّمين الريفية في أيلول عام ١٩٣٨م، وكان له أثرٌ متميزٌ فيه حيث كانت هذهِ الدار تعمل على تأهيل كبار موظَّفي الدولة العراقية لغرض الحصول على تحصيلٍ دراسي أعلى نظراً لقلَّة المُتعلِّمين من جهة، وقلَّة المدارس في تلك الحقبة الزمنية من جهةٍ أخرى[٢٧]. وقد أدارها بجدٍّ وحزم وتطور من حيث البرامج والمناهج والأساتذة، فضلاً عن انتقاء الطَّلبة الذين يرومون التقديم له[٢٨].

ولا بدَّ من الإشارة هنا إلى أنَّ هذهِ الدار افتُتحت في بداية العام الدراسي (١٩٣٣-١٩٣٤م)، بقصد إعداد مُعلِّمين للقرى والعشائر، وكان عدد طلَّابها (٦٠) طالباً، جميعهم من خريجي المدارس الابتدائية وبعضهم من الصفوف المتوسطة، وكان كادرها يتكون من مدرِّسٍ واحد فقط مع مديرها، وتمَّ افتتاحها في منطقة (البدعة) القريبة من الشطرة في لواء المنتفك، ولم يسكن طلبته في بداية افتتاحها في بنايةٍ مخصَّصة وإنَّما كان السكن عبارة عن مخيمات، وبدأت الدراسة فيها في الأول من تشرين الثاني عام ١٩٣٣م، وكان أغلب مناهجها قائماً على تدريب الطَّلبة الدروس العملية على الحياة الريفية فضلاً عن الدروس العلمية، ثمَّ انتقلت هذهِ الدار في أوائل عام ١٩٣٤م إلى بناية مدرسة الزراعة المُلغاة في منطقة (الرستمية) في بغداد، وتوسَّعت هذهِ الدار بعد ذلك[٢٩]. وأصبحت ملاكاتها التدريسية تُشكِّل نُخبة من الأسماء العراقية والعربية المتميزة، أمثال: جعفر الخيَّاط مديرها، والآثاري المعروف فؤاد عباس، والإداري ندوان الخزرجي، والشاعران العربيان بدوي الجبل وإبراهيم طوقان[٣٠].

ترك جعفر الخيَّاط أثراً واضحاً في مجال التربية والتعليم، بعد أنْ شغل منصب مدير معارف لأكثر من لواء في أثناء حقبة الثلاثينيات، الأمر الذي جعل وزارة المعارف تتمسك بخدماتهِ الإدارية، فأسندت إليه الوزارة هذهِ المرة منصب مدير التعليم الثانوي في الخامس من حزيران عام ١٩٤٠م، واستمر في عملهِ الإداري هذا مدَّة أربع سنوات[٣١]، وبعدها أصبح معاون مدير عام في وزارة التموين في الثلاثين من آب عام ١٩٤٤م[٣٢]، استمر في هذا المنصب ما يُقارب سبع سنوات وبعدها أصبح مفتشاً في وزارة المعارف على المدارس الثانوية في السابع عشر من أيلول عام ١٩٥١م، واستمر في هذا المنصب لمدَّة اثني عشر عاماً[٣٣]. وأخيراً عمل مديراً عامَّاً للتعليم المهني في وزارة التربية والتعليم لسنواتٍ عدَّة منذ مطلع ستينيات القرن الماضي، وكان من المهتمين بالتعليم الريفي وربما جاء هذا الاهتمام بحكم تخصصهِ في العلوم الزراعية. كما شارك في مؤتمراتٍ ثقافية عديدة داخل العراق وخارجهِ[٣٤].

وفضلاً عن مهامهِ الإدارية التي شغلها فقد كان له أثرٌ فاعلٌ في مجال التعليم المهني، إذ أشرف على التنسيق مع منظَّمة اليونسكو[٣٥] في العراق لغرض وضع برامج تعليمية مهنية عن طريق الاتفاقيات المعقودة بين الحكومة العراقية والمنظَّمة بشأن دراسة مختلف القضايا التي أثارتها المنظَّمة عن سير التعليم المهني في العراق، فضلاً عن العلاقة بين التعليم المهني من جهة، والتعليم العام من جهةٍ أخرى، أثناء زيارة بعثة خبراء اليونسكو إلى العراق عام ١٩٥٢م[٣٦].

وفي هذا الصدد نذكر ما قاله أعضاء بعثة اليونسكو في الثامن والعشرين من حزيران عام ١٩٥٢م، وهم السير غراهام سافيج، والأستاذ

جون بي ماكليلاند، بشأن جعفر الخيَّاط، ما نصه: "نحن مدينون على الأخص بالامتنان للسيد جعفر الخيَّاط، المفتش الاختصاصي في وزارة المعارف، الذي كان قد أُلحق بنا فرافقنا في رحلاتنا. حيث أنَّ معرفته الوثيقة بالبلاد ومشاكلها، ومعرفته بالجهاز التعليمي قد جعلتنا نطلع اطلاعاً متقناً على الحقائق، كما أنَّ صبره وتحمله في معالجة أسئلتنا التي لا تُحصى خلال مباحثاتنا الطويلة نأمل أنَّهما قد مكنانا من النظر إلى الوضع بما يستحقه من الحكم والتقدير. ونحن فوق كلِّ شيء نُقدِّر الشعور بالصداقة الذي نتج عن اتصالنا الوثيق"[٣٧].

يتَّضح ممَّا تقدم، أنَّ جعفراً الخيَّاط كانت حياته حافلةً بالكثير من المنجزات على الصعيد الإداري والعلمي والثقافي حتَّى وفاتهِ، وعلى الرغم من كلِّ الوظائف الإدارية التي شغلها وأبدى مقدرةً وكفاءة فيها، إلَّا أنَّ هذا لم يُبعده عن عملية الترجمة لكثيرٍ من مصادر التاريخ والسياسة والتربية التي اشتهر بها في العراق أكثر من غيرها من الوظائف التي عَمِل بها.

جهوده في ترجمة المصادر.

كان واضحاً أنَّ كلَّ الجهود التي بذلها جعفر الخيَّاط في ترجمة العديد من المصادر، لاسيَّما التي تحدثت عن تاريخ العراق المعاصر، قد حقَّقت مبتغاها بالنحو الذي جعله يحتل مكانةً متميزةً في الأوساط العلمية والثقافية، بوصفها قد غدت من المراجع الأساسية التي لا يمكن للباحثين والمهتمين في هذا المجال الاستغناء عنها؛ لأنَّها تناولت تاريخ العراق في العهد العثماني، ولاسيَّما كتاب (أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث)، لمؤلِّفهِ البريطاني ستيفن همسلي لونكريك[٣٨]، والذي اشتهر بهِ.

لذلك ليس من السهولة تناول جميع ما ترجمه جعفر الخيَّاط من مصادر أجنبية بالعرض والتحليل، وإنَّما سنُسلِّط الضوء على المهم منها لغرض معرفة مضامين هذهِ الكتب وما احتوته من معلوماتٍ وحقائق، خاصةً فيما يتعلَّق بتاريخ العراق. ويمكن استعراضها على النحو الآتي:

١. كتاب: أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث[٣٩]، أُلِّف هذا الكتاب في عام ١٩٢٥م، وتُرجم إلى اللغة العربية عام ١٩٤١م، وبعدها طُبع أكثر من مرة. بلغت عدد صفحاته (٤٢٨) صفحة من الحجم الكبير، يحتوي فضلاً عن مقدمة المترجم والمؤلِّف على (١٢) فصلاً، تناول أوضاع العراق في العهد العثماني للفترة (١٥٠٠-١٩٠٠م)، حيث بقيت البلاد أثناء هذهِ الحقبة الزمنية نهباً بأيدي الأمراء المغول والتركمان، تقاذفتها أطماعهم وحروبهم حتَّى قضى بعضهم على بعض، كما تطرق فيه المؤلِّف إلى النزاع بين الصفويين والعثمانيين[٤٠].

تميَّز الكتاب باعتمادهِ على عددٍ كبير من المصادر العربية والأجنبية، والمراجع والرحلات والكتب النادرة والمخطوطات، وعلى الرغم من صدور العديد من الدراسات التاريخية بعده، إلَّا أنَّ كتابه أثبت أنَّه قادر على أنْ لا يُخلي موقعه العلمي أمام الدراسات التاريخية في موضوعهِ على كثرتها وتنوع مناهجها، وأنَّه ما يزال ذلك المرجع المُعتمَد في أغلب أحكامهِ، فهو لم يقتصر على دراسة تاريخ العراق السياسي فحسب، وإنَّما عُني بتقديم صورةٍ متكاملة عن طبيعة الحياة الاجتماعية والاقتصادية. فضلاً عن أنَّه كُتب بأسلوبٍ شيِّق ورصين. وتمَّت ترجمته في غاية الدقَّة وبأمانةٍ علمية من لدن جعفر الخيَّاط، الأمر الذي أثار إعجاب مؤلِّفه عندما أرسل رسالةً في الثاني والعشرين من تشرين الأول

عـام ١٩٤٢م، يُعـرب فيها عن شـكرهِ وامتنانهِ له، فضلاً عـن أنَّه أثنى على الخيَّاط، بقولـهِ: إنَّ العراق لذو حظٍّ بعثورهِ على مثل هذا المترجم المتمكِّن[٤١].

٢. كتـاب: العـراق.. دراسـة في تطـورهِ السـياسي[٤٢]، لمؤلِّفـهِ فيليـب ويلارد ايرلانـد[٤٣]، وهـو يُعد مـن أدق الكتب الأجنبيـة وأفضلها التي كُتبـت عـن تاريـخ العـراق المعـاصر بخصـوص تأسـيس الدولـة العراقيـة الحديثـة وتقدمهـا حتَّى عام ١٩٣٢م، أي عـام دخول العراق عُصبة الأُمم دولةً مسـتقلة. يتألَّف الكتاب مـن (٤٠٨) صفحة مـن الحجـم الكبـير، يحتـوي عـلى مقدمـة المترجم والمؤلِّف، ويضم (٢٢) فصلاً، فضلاً عن الملاحق.

اسـتعرض المؤلِّف في صفحاتـهِ بدايات دخول بريطانيـا الحـرب العالميـة الأولى، محلِّـلاً الدوافـع التـي دفعت الأخـيرة للتوجـه للعـراق واحتلالهِ، وكيف نشأت مصالحها في المنطقة[٤٤]، ونجاحها في التغلغل في العراق. وبعدها تناول موضوع تأسيس الإدارة البريطانيـة في العـراق بعـد احتلالهِ[٤٥]، كما تطرق في صفحات الكتاب إلى مؤتمر القاهرة الذي عُقد عام ١٩٢١م، لمناقشة شؤون الشرق الأوسط، والـذي كان مـن أولوياتـهِ بحـث قضية مَـن يتولَّى عرش العراق ومسـتقبله وتتويـج الأمير فيصل بن الحسـين ملكاً عـلى البـلاد[٤٦]. كما أفـرد فصلاً عن الانتداب ومستقبل العلاقات العراقية – البريطانية بشأن مسألة دخول العراق عصبة الأُمم[٤٧].

٣. كتـاب: فصـول مـن تاريـخ العـراق القريب[٤٨]، لمؤلِّفتهِ المس غيرترود بيل[٤٩]، الكتاب في الأصل هو تقرير موسَّع استندت فيه المؤلِّفة على تقارير الضبَّاط السياسيين في العراق إبَّان الاحتلال البريطاني، ما بين عامي (١٩١٤–١٩٢٠م)، وطُبع لأول مـرة في بـيروت عـام ١٩٤٩م، ويحتـوي التقريـر عـلى عشرة فصـول، إلَّا أنَّ جعفـراً الخيَّاط اكتفى بترجمة سـتة فصول منـه في طبعتهِ الأولى، ثمَّ قـام بترجمة الفصـول الأربعة الأخـرى وزاد عليها مذكَّرتـين للمـس بيـل كملاحق، فأصبـح الكتاب يحتوي على (١٢) فصلاً لأهميتهما[٥٠].

اسـتعرضت المؤلِّفـة في كتابهـا، الـذي بلغـت عـدد صفحاته (٤٨١) صفحة مـن الحجم الكبير، مراحـل الاحتـلال البريطـاني للعـراق ونزولهـا في البـصرة[٥١]، كـما ركَّـزت عـلى عمليـة سـير تنظيم الإدارة البريطانيـة بعـد احتلالهـا للعـراق[٥٢]، وتطرقـت إلى المجتمـع العراقـي ومكوناتـهِ القبلية والدينيَّـة، ومدى تأثـير هذهِ المكونـات الاجتماعية في الجانب السـياسي[٥٣]، وأفردت فصلاً كاملاً عن نظام الـواردات والضرائب في العـراق، فضلاً عن تطرقهـا إلى الجهاز القضائـي والإداري للبلاد[٥٤]. واختتمـت المؤلِّفـة الفصـول الأخـيرة عـن تنامي الحركة الوطنية العراقية بعد اعتراض العراقيين على الحكم البريطاني المباشر، وحدوث اضطرابات ضدَّ الإدارة البريطانيـة والتـي تكلَّلـت بثـورة العشرين التي أجـبرت بريطانيا على تغيير سياسـتها وفسـح المجال للعراقيين للمُساهمة في الحكم الوطني[٥٥].

٤. وترجم الخيَّاط للمؤلِّفة ذاتها كتاب: العراق في رسـائل المـس بيـل[٥٦]، الـذي يقـع في (٧٠٤) صفحـة مـن الحجـم الكبـير، ويحتوي عـلى (١٢) فصـلاً، ويُعـد مـن المصادر المهمـة لتاريـخ العراق السـياسي المعـاصر؛ لأنَّ المؤلِّفة كانت شـاهد عيان في مواجهة الواقع السـياسي الذي ساد العراق قبل ثـورة العشريـن وأثنائها وبعدهـا، وكانت في عملٍ متواصـل لتثبيـت النفوذ الاسـتعماري البريطاني في العـراق عن طريق تقاريرها التـي لا تقل أهميةً عن

مدوَّنات الرحَّالة الأجانب وسجلَّات شركة الهند الشرقية.

٥. وكذلك ترجم مذكَّراتها – أي المس بيل – إبَّان ثورة العشرين، وتقع في (١٢٦) صفحة من الحجم المتوسط[٥٧].

٦. كتاب: الثورة العراقية[٥٨]، لمؤلِّفهِ السير آرنولد ويلسون[٥٩]، ويُعد من الكتب المهمة التي تناولت موضوع ثورة العشرين، بوصفهِ من الكتب الوثائقية؛ لأنَّه يُعبِّر عن وجهة النظر البريطانية التي كان يمثلها المؤلِّف؛ لأنَّه شَغَل منصب وكيل الحاكم الملكي العام في العراق في حينها، وقد أدى موقفه الاستعماري المتصلِّب إلى اندلاع الثورة[٦٠]. إذ أدت الحركة الوطنية أثراً كبيراً في هذهِ الثورة، واستطاعت أنْ تفضح ويلسون وأعوانه في موقفهم الاستعماري المتشدِّد، وتُفسد عليهم أحلامهم في النهاية، وأجبرت على وضع حدٍّ لسياستهم بضرورة إشراك العراقيين في حكم بلدهم[٦١].

وخلص ويلسون إلى القول إنَّ أسباب الثورة لم تكن لسوء تصرفاتهِ وسياستهِ، وإنَّما كان مدافعاً عن أعمالهِ، آخذاً بوضع اللوم في اندلاعها وأعمالها والتقصير على عاتق غيرهِ، فهو يتذمَّر أولاً من الأوضاع العامَّة التي كانت تسود العراق، موجِّهاً انتقاده للجهات البريطانية المسؤولة، أمثال المستر إلمر هالدين قائد القوات البريطانية في العراق إبَّان ثورة العشرين وحكومته في لندن ووزارة الهند، كما انتقد العراقيين أنفسهم، نظراً لِمَا يحمله من حقدٍ وكراهية للحركة الوطنية التي كانت تهدف إلى الحصول على الاستقلال التام للعراق[٦٢]، محاولاً التقليل من قيمة الثورة[٦٣]. علماً أنَّ الكتاب يتألَّف من (٢٤٦) صفحة، ويحتوي على (٥) فصول، إضافةً إلى مقدمة المترجم.

٧. كتاب: أيام فيلبي في العراق[٦٤]، لمؤلِّفهِ سنت جون فيلبي[٦٥]، يقع الكتاب في (٦٧) صفحة من الحجم المتوسط، إذ يتحدث فيه المؤلِّف عن نشأتهِ وعملهِ في العراق وشرق الأردن، وعن الوضع في العراق إبَّان تشكيل الحكومة المؤقتة، ومطامح السيد طالب النقيب (١٨٧١-١٩٢٩م) الذي كان يميل إليه ميلاً خاصاً، ويتحدث عن اضطراب الأوضاع في العراق وعودة بيرسي كوكس Sir Percy Zachariah Cox (١٨٦٤-١٩٣٧م) إلى بغداد، وعن مؤتمر القاهرة ودوره في تتويج الأمير فيصل ملكاً على العراق[٦٦].

٨. كتاب: حوادث العراق في سنة ١٩٤١م[٦٧]، كما ترويها وزارة الحرب البريطانية والمستر ونستون تشرشل في مذكَّراتهِ. ويحتوي هذا الكتاب على مقدمة المترجم وستة فصول، يبلغ عدد صفحاتهِ (٦٢) صفحة من الحجم المتوسط، ويتطرق إلى الحرب العراقية – البريطانية والصِّدام المُسلَّح في مايس ١٩٤١م، وما آلت إليه التطورات السياسية في العراق بعد تدخل الجيش في السياسة، وقد مثَّل هذا الكتاب وجهة النظر البريطانية فقط[٦٨].

٩. كتاب: الشرق الأوسط في الشؤون العالمية[٦٩]، لمؤلِّفهِ جورج لنشوفسكي[٧٠]، طُبع بمُجلَّدين في بيروت، ونشرته مؤسَّسة فرانكلين، وطُبع طبعةً أخرى في العراق عامي (١٩٦٤-١٩٦٥م)، احتوى الكتاب بجزأيهِ على (١٧) فصلاً مقسَّماً على خمسةِ أقسام، تناول فيها المؤلِّف الحرب العالمية الأولى ومؤتمر الصلح في قسمهِ الأول[٧١]، في حين خصَّص القسم الثاني من

الكتاب للنطاق الشمالي، ويقصد بها دول تركيا وإيران وأفغانستان[٧٢]، أمَّا مشروع الهلال الخصيب والذي شَمِل كلٌّ من العراق وسوريا ولبنان وفلسطين والأردن، فقد كُرِّس للقسم الثالث من الكتاب[٧٣]. وخصَّص القسم الرابع لـ(غرب البحر الأحمر وشرقِهِ، والتي تشمل دول مصر والسعودية واليمن)[٧٤]، في حين احتوى القسم الخامس والأخير على موضوع قضايا الحرب والسلم، والذي شَمِل الفصول الأربعة الأخيرة من الكتاب في جزئهِ الثاني[٧٥].

١٠. كتاب: رحلة فريزر إلى بغداد عام ١٨٣٤م[٧٦]، لمؤلِّفهِ جيمس بيلي فريزر[٧٧]، ويتألَّف هذا الكتاب من (٢٣٢) صفحة، وهو عبارة عن مجموعة من الرسائل تضمَّنت (١١) رسالة، كان المؤلِّف يبعث بها إلى زوجتهِ، فضلاً عن مقدمة المترجم وفهارس الأعلام والأماكن والقبائل والشعوب والأديان[٧٨].

١١. كتاب: التعليم المهني في العراق[٧٩]، وهو تقرير كبير كتبه باللغة الإنكليزية خبراء اليونسكو، والذين قدموا إلى العراق عام ١٩٥٢م، وترجمهُ جعفر الخيَّاط، يتألَّف من (١٦٧) صفحة. يتطرق فيه الخبراء إلى ظروف التعليم المهني في العراق، وكيفية إعداد الطَّلبة للدخول في المدارس المهنية (الصناعية والزراعية والتجارية) وتعليمهم[٨٠].

١٢. كتاب: التعليم الصناعي في العراق[٨١]، وهو أيضاً تقرير موسَّع كُتب باللغة الإنكليزية من لدن أحد خبراء اليونسكو، المستر إدوين ك. فورد، يتألَّف من (٢٥٦) صفحة، يتحدث عن واقع التعليم الصناعي في العراق.

١٣. ولجعفر الخيَّاط ترجمة لفصلين من كتاب: الشرق الأوسط في مؤلَّفات الأمريكيين، طُبع عام ١٩٥٣م، ونشرته مؤسَّسة فرانكلين للطباعة والنشر.

يتَّضح ممَّا تقدَّم، أنَّ جعفراً الخيَّاط يُعد بحق أحد أعلام الترجمة في العراق في القرن العشرين، إذ كانت تراجمه وما زالت من المصادر المهمة لتاريخ العراق، إذ دأب طوال حياتهِ على تسليط الضوء على تاريخ العراق، مستعملاً بذلك أسلوباً سلساً في الترجمة العربية بغية ترغيب القارئ ولغرض الاستفادة من المعلومات القيمة التي تضمَّنتها الكتب التي قام بترجمتها، وهي متنوعة لسياسيين ولكُتَّاب ورحَّالة من مختلف المشارب، ولذا كان يرتأي بوصفهِ تربوياً أنْ يُضيف رصيداً إضافياً من الثروة الفكرية إلى الأجيال القادمة ليكتسبوا العِبرة وليحافظوا على الإرث العراقي[٨٢].

مؤلَّفاته.

لم يكن جعفر الخيَّاط مترجماً للكتب الأجنبية فحسب، بل ألَّف العديد من المؤلَّفات، فهو لم يكتفِ بما قدَّمه للثقافة والتاريخ العراقي البعيد والقريب من خدمةٍ بترجمتهِ كتب المؤلِّفين الأجانب الذين كتبوا عن تاريخ العراق في دراساتهم ورحلاتهم وأبحاثهم في حِقبٍ تاريخية مندثرة وغامضة[٨٣]، بل وعَمِل على نشر العديد من البحوث والمقالات في عددٍ من المجلَّات العلمية والتاريخية والتربوية[٨٤]، فضلاً عن كمٍّ ليس باليسير من المؤلَّفات في موضوعاتٍ مختلفة، ومنها:

١. كتاب: صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة[٨٥]، ويتألَّف هذا الكتاب من (٣٨٣) صفحة من الحجم الكبير، يتحدث عن أوضاع العراق في العهد العثماني منذ عام ١٥٣٤م، مطلقاً

على القسم الأول منه تسمية العهد الأول (عهد سليمان القانوني)، أمَّا العهد العثماني الثاني فيبدأ بفتح السلطان مراد الرابع (١٦١٢-١٦٤٠م) لبغداد لينتهي مع بداية حكم المماليك، وهو العهد الذي شَهِد فتور حدَّة النزاع الصفوي - العثماني على العراق. أمَّا العهد الثالث فقصد بهِ المؤلِّف مرحلة استيلاء المماليك على الحكم في العراق ما بين عامي (١٧٤٩-١٨٣١م)[٨٦]. في حين تناول العهد الرابع انهيار حكم المماليك عام ١٨٣١م، وانتهى مع نهاية حكم مدحت باشا أواخر العهد العثماني، وإلى غاية مجيء المحتل البريطاني الجديد عام ١٩١٧م[٨٧].

ويخلص جعفر الخيَّاط في كتابهِ هذا، إلى أنَّ العراق مرَّ أثناء هذهِ العصور المظلمة وهو يخضع لحكم بغيض غريب عنه، دون أنْ يستفيد منه أو تتطور أحواله تطوراً مفيداً على الرغم من بوادر النهضة الحديثة التي ظهرت في العهود الثلاثة الأخيرة[٨٨].

٢. كتاب: القرية العراقية[٨٩]، ويتألَّف هذا الكتاب من (٩٨) صفحة، يتناول فيه المؤلِّف أوضاع الريف العراقي وهجرة سكَّانهِ إلى المدينة[٩٠]، وعملية إصلاح الريف وإعمارهِ من حيث الإصلاح الزراعي والنهوض بالمشاريع العِمرانية، وكذلك إصلاح الحالة الصحية ومكافحة الأمراض[٩١]. وقد حصل هذا الكتاب على جائزة المجمع العلمي العراقي عام ١٩٤٩م.

فضلاً عن ذلك، فقد كان له مجموعة من المؤلَّفات الأخرى التي تدخل في مجال تخصصهِ العلمي الدقيق، في الزراعة والعلوم، منها[٩٢]:

٣. كتاب: مبادئ الزراعة العامة، ط٢، بغداد، ١٩٨٤م.

٤. كتاب: علم النبات، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٥٧م.

٥. كتاب: نباتات شافية، تأليف: ميلينست إي. سيلسم، ترجمة: جعفر الخيَّاط، بغداد، ١٩٦٢م.

٦. كتاب: طباع الحيوان في نظر العلم الحديث، تأليف: مونرو فوكس، ترجمة: جعفر الخيَّاط، بيروت، د.ت.

٧. كتاب: مقالات في التعليم والتربية، ج١، بغداد، ١٩٦٤م.

٨. كتاب: رأي في مصطلحات المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٦٥م.

البحوث والدراسات.

تصدى جعفر الخيَّاط في العديد من أبحاثهِ المنشورة في المجلَّات العراقية، لعددٍ من القضايا المتنوعة تاريخيةً كانت أم تربوية، لذلك فقد اختير بعضها لتكون محور التحليل، ومنها: النجف الأشرف في كتابات الغربيين[٩٣]، يتألَّف هذا البحث من (٩٩) صفحة، يتحدث فيه عن مدينة النجف بوصفها مركز إشعاع فكري وعلمي، تناولتها أقلام المستشرقين والرحَّالة الأجانب، وهي من المراكز المقدسة التي ترنو إليها أبصار المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها[٩٤].

وكذلك بحثه الموسوم بـ(هجرة الحيوانات)[٩٥]، إذ يتطرق في هذا البحث إلى أنَّ أكثر الناس يعتقد أنَّ الهجرة بين الحيوانات تكون منحصرةً في الطيور، إذ بيَّن أنَّ هناك أنواعاً مختلفة من الحيوانات تُهاجر أيضاً، وأنَّ هذهِ الحيوانات تترك مكانها يومياً سعياً وراء الرزق ثمَّ تعود إلى أماكنها من دون أنْ يحصل

خطأً في الاهتداء إلى موطنها الذي تعود إليه[٩٦].

أمَّا بحثه الموسوم بـ(الفروق الأساسية بين البنين والبنات)[٩٧]، فقد عالج فيه الفرق بين المرأة والرجل من حيث الذكاء والقابلية، مؤكِّداً أحقية المرأة في التساوي مع الرجل في الحقوق والواجبات، وهو موضع جدلٍ ونقاش، متوصلاً إلى أنَّ الفروق بينهما موجودة بصورةٍ لامناص منها بمُقتضى الخلقة والعوامل الطبيعية، وبمُقتضى الحياة الخاصة التي كانت وما تزال تحياها المرأة، غير أنَّ هذهِ الظروف لا يمكن أنْ تُعد فروقاً بينهما، لذلك فإنَّ الكثير من المِهَن تتطلَّب النجاح فيها تفهم أوضاع الجنسين، فالمُعلِّمون والأطباء والوعَّاظ مثلاً يحتاجون في مهنتهم إلى أنْ يكونوا مُلمِّين بأحوال الجنسين معاً[٩٨].

وأخيراً، فقد كان للخياط مشاركة واسعة ومهمة في (موسوعة العتبات المقدسة)، التي حررها وأعدها الأستاذ جعفر الخليلي (١٩٠٤-١٩٨٥م)، فمما كان له من الأبحاث المترجمة ضمن هذهِ الموسوعة: (مكَّة في المراجع الغربية، قسم مكَّة المكرمة، ج٢، ص١٧٧-٢٣٦)، (المدينة المنورة في المراجع الغربية، قسم المدينة المنورة، ج٣، ص١٧١-٣٣٩)، (القدس في المراجع الغربية، قسم القدس، ج٥، ص٥-٢٨٥)، (النجف في المراجع الغربية، قسم النجف، ج٦، ص١٩٢-٣٢٨)، (كربلاء في المراجع الغربية، قسم كربلاء، ج٨، ص٢٤٩-٢٩٠)، (الكاظمية في المراجع الغربية، قسم الكاظمية، ج٩، ص٢٠١-٣١٧)، (المشهد الرضوي في المراجع الغربية، قسم خراسان، ج١١، ص٢٢٧-٢٩٤)، (سامراء في المراجع الغربية، قسم سامراء، ج١٢، ص١٩١-٣٣٢)[٩٩].

الخاتمة:

دلَّلت المعلومات الواردة في البحث، أنَّ جعفراً الخيَّاط لم يكن مترجماً فقط لمصادر تاريخ العراق المعاصر، وإنَّما كان كاتباً وتربوياً وإدارياً، شغل العديد من المناصب في وزارة المعارف وأثبت أثناء عملهِ الإداري مقدرةً وكفاءةً فائقتين.

اشتهر بترجمتهِ للعديد من المصادر المهمة والتي أرَّخت لحقبةٍ تاريخية مهمة من تاريخ العراق الحديث في العهد العثماني، من أبرزها كتاب (أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث)، لمؤلِّفهِ لونكريك والذي اقترن اسمه بهِ، وكذلك ترجمته لمصادر مهمة عن تاريخ العراق المعاصر، منذ الاحتلال البريطاني ومرحلة الانتداب، ولاسيَّما رجال الإدارة والحملة البريطانية. وعلى ما يبدو فإنَّه كان متأثراً في تلك الأحداث والتطورات السياسية، أو لربما كونه عاصرها وكان قريباً منها.

على الرغم من اتجاههِ في حقبة الثلاثينيات وإلى غاية ستينيات القرن الماضي للعمل الإداري في مجال التربية والتعليم، إلَّا أنَّه لم يترك ترجمته لتلك المصادر، وإنَّما انصرف أيضاً في تراجم تقارير خبراء منظَّمة اليونسكو أثناء قدومها للعراق.

يمكن القول إنَّ جعفراً الخيَّاط بذل جهوداً فكرية وتربوية كبيرة لبلدهِ، وعلى الرغم من أنَّه فارق الحياة في سبعينيات القرن الماضي إلَّا أنَّ أثره ما زال حاضراً، تمثل في اعتماد المهتمين بتاريخ العراق المعاصر على المؤلَّفات التي قام بترجمتها، فغدت مصادر أساسية، فضلاً عن أنَّه امتاز بالدقَّة والأمانة العلمية في نقل المعلومات، وهذا ما اعترف بهِ أصحاب المؤلَّفات التي عَمِل على ترجمتها، الأمر الذي جعله محطَّ إعجاب الجميع.

الهوامش:

(١) الآلوسي، سالم، **من رواد الترجمة في العراق.. الأستاذ جعفر الخيَّاط**، مجلَّة دراسات في الترجمة، العدد الأول، بيت الحكمة، بغداد، كانون الثاني – آذار/ ٢٠٠١م، ص٣٥.

(٢) الخيَّاط، أحمد زكي، **أشخاص وأحداث (١٩٠٠-١٩٥٨م)**، (بغداد: ٢٠١٦م)، ص٣.

(٣) اختلفت المصادر في تاريخ ولادة جعفر الخيَّاط، إذ أشارت أغلبها إلى أنَّ ولادته تعود إلى عام ١٩١٠م. للمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع، يُنظر: المطبعي، حميد، **موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين**، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٦م)، ٢ج؛ الهلالي، عبد الرزاق، **أدباء المؤتمر**، (بغداد: وزارة الثقافة والإرشاد/ مديرية الثقافة العامة، ١٩٦٦م)، ص١٩٢؛ عواد، كوركيس، **معجم المؤلِّفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين (١٨٠٠-١٩٦٩م)**، (بغداد: مطبعة الإرشاد، ١٩٦٩م)، مج١، ص٢٤٧. في حين أشارت مصادر أخرى إلى أنَّ ولادته تعود إلى عام ١٩٠٧م. يُنظر: الحكومة العراقية، **جدول كبار موظَّفي الدولة**، (بغداد: مطبعة الحكومة، ١٩٤٠م)، ص٤٤؛ جمال الدين، محسن، **جعفر الخيَّاط.. من أعلام الترجمة في العراق**، مجلَّة البلاغ، العدد السابع، بغداد، ١٩٧٦م، ص١٢؛ الآلوسي، مرجع سابق، ص٣٥.

(٤) تقع هذهِ المحلَّة بين محلَّات القشلة، وسراج الدين، والحاج فتحي، والقاطرخانه، وكانت في العصر العباسي جزءاً من محلَّة (المأمونية)، وعُرفت في العصر العثماني باسمها هذا، الذي يعني باللغة التركية (الصباغين بالأحمر)، فلفظة (آل) صنعة معناها (الأحمر)، وواضح أنَّ الاسم يُشير إلى حِرفة مَن سكن هذهِ المحلَّة إبَّان ذلك العصر. وما زال هناك مَن يُمارس هذهِ المهنة، ولاسيَّما في المحافظات، وهم يُمارسون صبغ الأقمشة. يُنظر: رؤوف، عماد عبد السلام، **الأصول التاريخية لأسماء ومحلَّات بغداد**، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٤م)، ص١٥؛ بابان، جمال، **أصول أسماء المدن والمواقع العراقية**، ط٢، (بغداد: ٢٠١٣م)، ج٢، ص٩٥.

(٥) الخيَّاط، مرجع سابق، ص٥.

(٦) وهي المدرسة التي تمَّ تأسيسها عام ١٩٠٨م، في بغداد، مجاورةً لجامع الحاج داود أبو التمن، ومن مؤسِّسيها جعفر أبو التمن، وعلي البزركان، اللذين قدما طلباً إلى مديرية معارف بغداد موقَّع من قبل الهيأة المؤقتة لإدارة المدرسة، وفي بادئ الامر تمَّ استئجار الدار لمدَّة سنتين متتاليتين، وتمَّ افتتاحها في احتفالٍ كبير. للمزيد، يُنظر: المرجع نفسه، ص١٥.

(٧) تعود فكرة تأسيسها إلى العَقد السابع من القرن التاسع عشر، وتحديداً عام ١٨٦٢م، عندما فكَّر المبشر الأميركي (دانيال بلس) Daniel Bliss (١٨٢٣-١٩١٦م)، وعددٍ من زملائهِ المبشِّرين جدياً بضرورة تأسيس جامعة أميركية في البلدان العربية، حتَّى يتمكَّن الطَّلبة العرب من الحصول على علومهم أفضل من أنْ يواصلوا تحصيلهم العلمي في الخارج. للمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع، يُنظر: عبد الكريم، منار عبد المجيد، **الجامعة الأمريكية في بيروت وأثر خريجيها العراقيين على الفكر السياسي في العراق الملكي**، (بغداد: مؤسَّسة ثائر العصامي، ٢٠١٤م)، ص٢٣-٢٤.

(٨) هو: شقيق جعفر الخيَّاط، أخذ على عاتقهِ مراعاة أخوتهِ الصغار كونه أكبرهم سناً. يُنظر: الخيَّاط، مرجع سابق، ص١٣٧.

(٩) منهم: حسن الجواد، وتقي جهانلي، وعبد الفتاح إبراهيم، وسليم البحراني.

(١٠) الخيَّاط، مرجع سابق، ص١٣٧.

(١١) المرجع نفسه، ص١٣٨.

(١٢) المرجع نفسه، ص١٣٨.

(١٣) المرجع نفسه، ص١٣٩.

(١٤) المرجع نفسه، ص٢٦١.

(١٥) الآلوسي، مرجع سابق، ص٣٦.

(١٦) اختلفت المصادر التاريخية في تحديد تاريخ وفاتهِ، فالبعض منها أشار إلى أنَّ وفاته تعود إلى عام ١٩٧٣م. (الآلوسي، مرجع سابق؛ **الانسكلوبيديا العلوية**، (هولندا: ٢٠١٥م)، المجلَّد (١٢٢)، ص١١). في حين أشارت مصادر أخرى إلى أنَّ تاريخ وفاته يعود إلى عام ١٩٧٥م. (المطبعي، مرجع سابق، ص٤٤؛ المرزوق، صباح نوري، **دليل المترجمين في العراق.. من بداية القرن العشرين حتَّى ٢٠٠٨م**، (بغداد: بيت

الحكمة، ٢٠١٢م)، ص٦٦). في حين أخرى تُشير إلى أنَّ وفاته تعود إلى عام ١٩٧٦م. الحجاج، عادل محمد علي الشيخ، **معجم مؤلَّفات الأعلام**، (عمَّان: دار المعتز للنشر والتوزيع، ٢٠١٢م)، ص٨٤.

(١٧) الآلوسي، مرجع سابق، ص٣٦.

(١٨) الخيَّاط، مرجع سابق، ص١٣٨.

(١٩) البستاني، خليل إسماعيل، **للحقيقة والتاريخ.. مذكَّرات رجل دولة عراقي**، (بيروت: المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠١٧م)، ص١٣.

(٢٠) المميز، أمين، **بغداد كما عرفتها.. شذرات من مذكَّرات**، (بيروت: مكتبة الحضارات، ٢٠١٠م)، ص٢٢٥.

(٢١) الحكومة العراقية، وزارة المعارف، **التقرير السنوي عن سير المعارف للسنوات الثلاث (١٩٣٠-١٩٣١م)، (١٩٣١-١٩٣٢م)، (١٩٣٢-١٩٣٣م)**، (بغداد: مطبعة الحكومة، ١٩٣٤م)، ص٥٦.

(٢٢) المرجع نفسه، **التقرير السنوي عن سير المعارف للسنة (١٩٣٣-١٩٣٤م)**، (بغداد: مطبعة الحكومة، ١٩٣٥م)، ص١٤.

(٢٣) الحكومة العراقية، **تقرير لجنة الكشف التهذيبي**، (بغداد: مطبعة الحكومة، ١٩٣٢م)، ص٨٥.

(٢٤) الحكومة العراقية، وزارة المعارف، **التقرير السنوي عن سير المعارف للسنة (١٩٣٣-١٩٣٤م)**، (بغداد: مطبعة الحكومة، ١٩٣٥م)، ص٢٨.

(٢٥) الحكومة العراقية، وزارة المعارف، **التقرير السنوي عن سير المعارف لسنتي (١٩٣٦-١٩٣٧م) (١٩٣٧-١٩٣٨م)**، (بغداد: مطبعة الحكومة، ١٩٣٩م)، ص١١.

(٢٦) المرجع نفسه.

(٢٧) الآلوسي، مرجع سابق، ص٣٥.

(٢٨) جمال الدين، مرجع سابق، ص١٢.

(٢٩) الحكومة العراقية، وزارة المعارف، **التقرير السنوي عن سير المعارف للسنة (١٩٣٣-١٩٣٤م)**، (بغداد: مطبعة الحكومة، ١٩٣٥م)، ص١٤.

(٣٠) صحيفة التأخي، بغداد، عددها الصادر في ١٣/ شباط/ ٢٠١٢م.

(٣١) الحكومة العراقية، **جدول كبار موظَّفي الدولة**، (بغداد: مطبعة الحكومة، ١٩٤٠م)، ص٤٤.

(٣٢) المرجع نفسه، لعام ١٩٤٤م، ص٥٨.

(٣٣) المرجع نفسه، لعام ١٩٥٢م، ص٤٩.

(٣٤) المطبعي، مرجع سابق، ص٤٤.

(٣٥) منظَّمة اليونسكو United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization: إحدى منظَّمات الأُمم المتحدة، تأسَّست عام ١٩٤٥م. مقرها في باريس، هدفها الرئيس المساهمة في إحلال السلام والأمن عن طريق رفع مستوى التعاون بين دول العالم في مجالات التربية والتعليم والثقافة. للمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع، يُنظر: اللجنة الوطنية بإشراف منظَّمة اليونسكو، **تاريخ البشرية**، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة، ١٩٧١م).

(٣٦) سافيح، السير غراهام وآخرون، **التعليم المهني في العراق**، ترجمة: جعفر الخيَّاط، مجلَّة المُعلِّم الجديد، ج٥، جزيران/ ١٩٥٤م، ص١.

(٣٧) المرجع نفسه، ص٣.

(٣٨) ستيفن همسلي لونكريك Stephen Hemsley Longrigg (١٨٩٣-١٩٧٩م): أحد رجال الإدارة البريطانية في العراق، ولد في مقاطعة (كنت) البريطانية، أكمل دراسته العليا في جامعة أكسفورد وحصل على شهادة الماجستير، في عام ١٩٢٥م ألَّف كتابه المعنون: (أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث). أسندت إليه حكومته خلال الحرب العالمية الثانية بسبب اتقانِ اللغة العربية العديد من المناصب في أفريقيا، مثل: القاهرة، والصومال، واريتريا. للمزيد من التفاصيل عن هذهِ الشخصية، يُنظر:

Ullendorff, Edward, "Longrigg", Stephen Hemsley Oxford Dictionary of Notional Biography, published online on 23-September-2004 .

(٣٩) للمزيد من التفاصيل عن هذا الكتاب، يُنظر: لونكريك، ستيفن همسلي، **أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث**، ترجمة: جعفر الخيَّاط، ط٦، (بغداد: ١٩٨٥م).

(٤٠) المرجع نفسه، ص٥.

(٤١) المرجع نفسه، ص٤.

(٤٢) للمزيد من التفاصيل عن هذا الكتاب، يُنظر: فيليب ويلارد ايرلاند، العراق.. دراسة في تطورهِ السياسي،

ترجمة: جعفر الخيَّاط، (دار الكشَّاف للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت: ١٩٤٩م).

(٤٣) فيليب ويلارد ايرلاند philip willard ireland: باحث أميركي، دَرَس العلوم السياسية في المعاهد الأميركية والبريطانية. وحصل على شهادة B.A. من جامعة أوهايو Ohio University عام ١٩٢٥م، وحصل على شهادة الدكتوراه من جامعة أكسفورد عام ١٩٣٧م، عن اطروحتهِ لهذا الكتاب. عَمِل في التدريس في الجامعة الأميركية في بيروت. وعَمِل في وزارة الخارجية الأميركية مدَّةً من الزمن في شعبة أفريقيا والشرق الأوسط، وأصبح أيضاً السكرتير الأول في السفارة الأميركية في القاهرة. يُنظر: المرجع نفسه، المقدمة.

(٤٤) المرجع نفسه، ص١-٢٥.

(٤٥) المرجع نفسه، ص٤٤.

(٤٦) المرجع نفسه، ص٢٤٢-٢٤٩.

(٤٧) المرجع نفسه، ص٣١٩-٣٢٤.

(٤٨) للمزيد من التفاصيل عن هذا الكتاب، يُنظر: المس بيل، غيرترود، **فصول من تاريخ العراق القريب**، ترجمة: جعفر الخيَّاط، (بيروت: مطبعة دار الكتب، ١٩٧١م).

(٤٩) المس بيل Gertrude Margaret Lowthian Bell (١٨٦٨-١٩٢٦م): رحَّالة وسياسية بريطانية، عَمِلت في المخابرات البريطانية منذ شبابها، التحقت بالقوات البريطانية في العراق عام ١٩١٦م، وبعد احتلال بغداد عام ١٩١٧م أصبحت السكرتيرة الشرقية للمندوب السامي البريطاني في العراق. ثمَّ تولَّت مديرية الآثار العامة عام ١٩٢٣م. توفِّيت في بغداد ودُفنت في مقبرة كنيسة الأرمن عام ١٩٢٦م. للمزيد من التفاصيل عن هذهِ الشخصية، يُنظر: القريشي، محمد يوسف إبراهيم، **المس بيل وأثرها في السياسة العراقية**، (بغداد: مكتبة اليقظة العربية، ٢٠٠٣م).

(٥٠) المرجع نفسه، (المقدمة).

(٥١) المرجع نفسه، ص١-١٥.

(٥٢) المرجع نفسه، ص١٧-٦٣.

(٥٣) المرجع نفسه، ص٦٥-١٣٩.

(٥٤) المرجع نفسه، ص٢٣١-٣٦٧.

(٥٥) المرجع نفسه، ص٣٨١-٤٨١.

(٥٦) المس بيل، **العراق في رسائل المس بيل**، ترجمة: جعفر الخيَّاط، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٣م).

(٥٧) **مذكَّرات المس بيل الجاسوسة البريطانية إبان ثورة العشرين في العراق**، ترجمة: جعفر الخيَّاط، (د.م.: دار المجتبى، ٢٠٠٦م).

(٥٨) للمزيد من التفاصيل عن هذا الكتاب، يُنظر: ويلسون، السير آرنولد، **الثورة العراقية**، ترجمة: جعفر الخيَّاط، (بيروت: مطبعة دار الكتب، ١٩٧١م).

(٥٩) آرنولد ويلسون Sir Arnold Talbot Wilson (١٨٨٤-١٩٤٠م): أحد ضباط الحملة البريطانية على العراق، تولَّى منصب الحاكم العام وكالةً في العراق، خلفاً لبرسي كوكس، عام ١٩١٨م، وفي عهدهِ حصلت ثورة العشرين. للمزيد من التفاصيل عن هذهِ الشخصية، يُنظر: مهدي، سؤدد كاظم، **آرنولد ويلسون ودوره في السياسة العراقية**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلِّية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٥م.

(٦٠) ويلسون، مرجع سابق، ص١٠.

(٦١) المرجع نفسه، ص١٣.

(٦٢) المرجع نفسه، ص١١.

(٦٣) المرجع نفسه.

(٦٤) للمزيد من التفاصيل عن هذا الكتاب، يُنظر: فيلبي، سنت جون، **أيام فيلبي في العراق**، ترجمة: جعفر الخيَّاط، (بيروت: مطابع دار الكشَّاف، ١٩٥٠م).

(٦٥) جون فيلبي Harry St John Bridger Philby (١٨٨٥-١٩٦٠م): أحد رجال الحملة البريطانية التي قدمت إلى العراق، استُدعي من الهند، وذلك لحاجة الإدارة البريطانية لرجالٍ ذوي خبرةٍ إدارية ومواهب لغوية. عُيِّن مساعداً مالياً لرئيس الحكَّام السياسيين البريطانيين في الشعبة المالية في البصرة ثمَّ غادر العراق، وبعد ثورة العشرين عاد مع برسي كوكس، وعُيِّن حاكماً لمدينة العِمارة، ثمَّ أصبح رئيس تحرير لعددٍ من الصحف، وكان من المؤيدين لفكرة النظام الجمهوري للعراق. المرجع نفسه، ص٥.

(٦٦) المرجع نفسه، ص١٣.

(٦٧) للمزيد من التفاصيل عن هذا الكتاب، يُنظر: **حوادث العراق في سنة ١٩٤١م.. كما ترويها وزارة الحرب البريطانية والمستر ونستون تشرشل في مذكَّراتهِ**، ترجمة: جعفر الخيَّاط، (بيروت: مطابع دار الكشَّاف، ١٩٥٤م).

(٦٨) المرجع نفسه، ص٨-٩.

(٦٩) للمزيد من التفاصيل عن هذا الكتاب، يُنظر: لنشوفسكي، جورج، **الشرق الأوسط في الشؤون العالمية**، ترجمة: جعفر الخيَّاط، (بيروت: ١٩٥٩م)، ٢ج.

(٧٠) جورج لنشوفسكي George Lenczowski (١٩١٥-٢٠٠٠م): ولد في بولندا، وأكمل دراسته العليا في (وارشو)، التحق بالسلك الدبلوماسي البولوني، أصبح سفيراً لبلادهِ في إيران وبقى في منصبهِ خلال السنوات الأولى من الحرب العالمية الثانية. وفي نهاية الحرب غادر إلى الولايات المتحدة الأميركية. عُيِّن أستاذاً للعلوم السياسية في جامعة كاليفورنيا. يُنظر: المرجع نفسه، (المقدمة).

(٧١) المرجع نفسه، ج١، ص١٩-١٥٤.

(٧٢) المرجع نفسه، ج١، ص١٦١-٣٠١.

(٧٣) المرجع نفسه، ج٢، ص٣-١٧١.

(٧٤) المرجع نفسه، ج٢، ص١٩٧-٢٦٩.

(٧٥) المرجع نفسه، ج٢، ص٢٨٥-٣٣٩.

(٧٦) للمزيد من التفاصيل عن هذهِ الرحلة، يُنظر: فريزر، جيمس بيلي، **رحلة فريزر إلى بغداد**، ترجمة: جعفر الخيَّاط، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٦م).

(٧٧) جيمس بيلي فريزر James Baillie Fraser (١٧٨٣-١٨٥٦م): ولد في اسكتلندا، سائحاً ومؤلِّفاً، ذهب إلى الهند في أول أدوار حياتهِ، وفي عام ١٨١٥م، ارتاد جبال الهمالايا ودَرَس الكثير من أحوالها، بعدها عاد إلى لندن وتزوج، عام ١٨٢٣م، من ابنة اللورد ووهاوسلي. يُنظر: المرجع نفسه، ص١١.

(٧٨) المرجع نفسه، ص٢٣٢.

(٧٩) للمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع، يُنظر: مجلَّة المعلِّم الجديد، ج٥، مجلَّد (١٧)، مطبعة الرابطة، بغداد، مايس/ ١٩٥٤م.

(٨٠) المرجع نفسه، ص٢.

(٨١) للمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع، يُنظر: فورد، إدوين ك.، **التعليم الصناعي في العراق**، (بغداد: مطبعة الرابطة، ١٩٥٤م)؛ ملحق مجلَّة المعلِّم الجديد، مجلَّد (١٧)، ج٣.

(٨٢) **الانسكلوبيديا العلوية**، مرجع سابق، ص١١.

(٨٣) الخيَّاط، أحمد زكي، مرجع سابق، ص٣.

(٨٤) جمال الدين، مرجع سابق، ص١٩.

(٨٥) للمزيد من التفاصيل عن هذا الكتاب، يُنظر: الخيَّاط، جعفر، **صور من تاريخ العراق في العصور المُظلمة**، (بغداد: ١٩٧١م)، ج١.

(٨٦) المرجع نفسه، ص١١.

(٨٧) المرجع نفسه، ص١٢.

(٨٨) المرجع نفسه، ص٢٦.

(٨٩) للمزيد من التفاصيل عن هذا الكتاب، يُنظر: الخيَّاط، جعفر، **القرية العراقية.. دراسة في أحوالها وإصلاحها**، (بيروت: ١٩٥٠م).

(٩٠) المرجع نفسه، ص٩-٤٦.

(٩١) المرجع نفسه، ص٥٥-٨٩.

(٩٢) عواد، مرجع سابق، ص٢٤٨.

(٩٣) **الانسكلوبيديا العلوية**، مرجع سابق، ص١١.

(٩٤) المرجع نفسه، ص١١ وما بعدها.

(٩٥) الخيَّاط، جعفر، **هجرة الحيوانات**، مجلَّة المعلِّم الجديد، تشرين الثاني/ ١٩٥١م، ج١، ص٩-١٨.

(٩٦) المرجع نفسه، ص١٠.

(٩٧) الخيَّاط، جعفر، **الفروق الأساسية بين البنين والبنات**، مجلَّة المعلِّم الجديد، أيلول/ ١٩٥٣م، ج١-٢، ص٢٥-٣٩.

(٩٨) المرجع نفسه.

(٩٩) يُنظر: الخليلي، جعفر، موسوعة العتبات المقدسة، ط٢، (بيروت: مؤسَّسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

Ja’far al-Khayat

His Social Biography and Administrative and Intellectual Activity in Iraq

Dr. Jalal Kazim Muhsin al-Kinany

Mustansiriyah University / College of Arts

Abstract:

Born in Baghdad, Ja’far al-Khayyat is one of the most prominent and knowledgeable translators in Iraq. He grew up in a family that was keen to teach her children. His family had a great role in his intellectual formation and personality, which was full of administrative, scientific and cultural achievements.

Al-Khayyat was not only a translator of sources on Iraq history, but he also was a writer, educational and administrative, as he proved a distinguished administrative ability during his administrative work, especially in the Ministry of Education. Although he has worked in the fields of education since the thirties until the sixties of the last century, he did not leave his favorite work of translation, so he translated the reports of UNESCO experts during their existence in Iraq. His fame came as a result of his translation of many important sources, especially those that dealt with an important historical era in the history of modern Iraq, including Four Centuries of Modern History of Iraq by Stephen Hemsley Longrigg, as well as his Depicts of Iraq History in the Dark Ages during the Ottoman Era, in addition to his translation of many important sources in the contemporary history of Iraq since the beginning of the British occupation in 1914 until the end of the monarchy. He appears to have been influenced by these political events and developments, or perhaps because he was contemporary with and close to them. He was not satisfied with that, but rather he dealt with many issues that deal with Iraqi society, whether in the field of history, education, and so on.

Although al-Khayyat died in the 1970s, he has made great intellectual and educational efforts for Iraq, which still present even after his departure. Those interested in the history of contemporary Iraq cannot dispense with the sources that he has translated. In addition, he was honest in translating the information, and the authors of the original works recognize this, which made him admired by everyone.